

لندق ناقوس الخطر.. المخدرات تغزو مجتمعنا.. وتشل أبناءنا

## الكبسلة تنتشر بين طلاب وطالبات الجامعة

د. هيام بنيان

(نون)- في سابقة تعد الاولى من نوعها في العراق اعلنت وزارة الصحة وعلى لسان مدير برنامج مكافحة المخدرات، الدكتور سيروان كام، عن حدوث العديد من حالات الوفاة الناجمة عن تعاطي المخدرات، واغلبها وقعت في محافظة كربلاء، بعدها تاتي محافظة ميسان وبغداد وبابل وواسط. ووفق احصاء عام ٢٠٠٧ فان في العراق ١٤ الف مدمن على المخدرات، وانه اصبح مركزاً لنقلها من مناطق ايران وافغانستان وباكستان الى دول الخليج وسورية ولبنان، بالاضافة الى بعض مزارعه في عدد من المدن.

وتحدث رئيس قسم طب المجتمع في كلية الطب في بابل الدكتور حسن بيبي في ندوة خصصت للبحث في انتشار ظاهرة تعاطي وتجارة المخدرات في العراق، بمشاركة مختصين بتاريخها واصنافها وتأثيراتها وطرق الوقاية منها، مشيراً الى ان المخدرات تدخل الى العراق عبر ايران وباكستان وافغانستان او ما يسمى بالمثلث الذهبي لتذهب الى دول مجاورة. وتابع "أن ثمة تجارا يروجون الحبوب المخدرة بين شبابنا كما ان عمل الصيدليات من دون رقابة يساهم في تفشي ظاهرة تعاطيها".

واكد ان مزارع للمخدرات ظهرت في بعض مناطق العراق، مبيناً الى ان نمط الادمان اتخذ اتجاهات معينة في الثمانينيات حيث ظهر نمط استخدام الادوية الموصوفة والمستنشقات بسبب الحرب العراقية الايرانية والتحاق اعداد كبيرة بالخدمة العسكرية. في التسعينيات تعززت ظاهرة سوء استخدام الادوية الموصوفة لأسباب عدة منها الحصار الاقتصادي وعدم تأهيل ضحايا الحرب وسهولة الحصول عليها.

وأشار الى أنه بعد ٢٠٠٣ وفي ظل الانفلات الامني والتخريب وسرقة المستودعات الطبية، استمرت الظاهرة بالانتشار حتى شملت طلبة المدارس الاعادية والمتوسطة وأطفال الشوارع. ووضح ان عودة

المهجريين العراقيين من ايران ادى الى انتشار الترياق والكوكاي. وأوصى الدكتور بيبي "بضرورة التركيز على دور المرشد التربوي في المدارس والتنسيق مع وزارة العمل والشؤون الاجتماعية لتوفير فرص عمل للشباب". وشدد على "ضرورة تطوير القوانين وتعزيز دور الهيئة الوطنية لمكافحة المخدرات وتشكيل فروع لها في المحافظات خصوصاً حيث تنتشر ظاهرة الادمان". وتحدث استاذ علم النفس في الجامعة علي محمود الجبوري عن الآثار النفسية للمخدرات، محذراً من الأعراض المرضية التي يواجهها المدمن، وقد يؤدي بعضها الى الضياع والانتحار.

### اكتشاف حالات

### لتعاطي المخدرات في

### احدى مدارس البنات

وقال عضو جمعية الاصلاح لمكافحة تعاطي المخدرات والمسكرات والمؤثرات العقلية عمر محمد: ان اكثر حالات تعاطي المخدرات قد سجلت في كربلاء والحلة وواسط وبغداد فيما تم اكتشاف حالات لتعاطي المخدرات في احدى مدارس البنات في منطقة المنصور.

### العراق أسهل الممرات لعبور المخدرات

كان العراق والى وقت قريب يعد البلد الأنظف في العالم من حيث تعاطي المخدرات وادمانها أو الاتجار بها بحسب تقارير الامم المتحدة، وبعد عام ٢٠٠٣ انقلبت الامور رأساً على عقب حيث أصبح العراق ممرراً ومعبراً للمخدرات القادمة من الدول المنتجة باتجاه المستهلكة مع ورود أنباء مؤكدة عن زراعة المخدرات، وتعاطيها، والاتجار بها، وانتشارها وبالأخص بين شريحة الشباب من طلاب وطالبات الجامعات والشباب العاطلين عن العمل، اضافة الى ان هناك

أكثر من الف طفل تتراوح اعمارهم بين ١٠-١٤ في بغداد لوحدها مدمنين على المخدرات بحسب قول عادل عبدالرزاق المسؤول الاداري في جمعية الاصلاح للتنمية موضحاً "ان حبوب الكبسلة تعد الاكثر شيوعاً في العراق بين الشباب. اما المدن التي ينشط فيها ترويج المخدرات في العراق فقد بين ان "هناك نشاطاً ملحوظاً في منطقة البتاويين والباب الشرقي وتأتي العاصمة بغداد في المرتبة الرابعة من حيث عدد المدمنين بعد محافظة ميسان وكربلاء وكركوك".

### انواع المخدرات

وعن اشهر انواع المخدرات واصنافها قال عبدالرزاق: المخدرات منها ما هو طبيعي، ومنها ما هو صناعي فمن أشهر انواعها الطبيعية الخشخاش الذي يستخرج منه الافيون والكودايين والمورفين والهيريون، ومن الانواع الطبيعية أيضاً القنب الهندي وبخاصة الازهار منها حيث تستخرج منها "الماريجوانا"، وهناك أيضاً نباتات الكوكا التي يستخرج منها الكوكايين أشد انواع المخدرات ضرراً والتي تعد مواداً منشطة ومهلوسة يؤدي ادمانها الى مرض شبيه بأنفصام الشخصية وهناك أيضاً "القات" فهو صنف من المواد المخدرة التي تكثر زراعتها في الاقاليم الرطبة الحارة، وبخاصة في اليمن، وهناك البانجو، التي تكثر زراعتها في مصر بصورة غير مشروعة والنيكوتين وهو نوع من المواد المخدرة المستخرجة من التبغ الذي عده العلماء واحداً من انواع المواد المخدرة التي تؤدي الى الادمان.

أما بخصوص المخدرات الصناعية فهي على انواع منها مجموعة الامفيتامينات، والمسكنات والمنومات، والمهدئات بالاضافة الى المواد الصناعية ذات الروائح النفاذة كالبنزين ومواد الطلاء والغراء المدمرة للمخ.

### محاذير دولية

وما يعزز الرأي القائل بتفشي المخدرات



فتوسع القصبات الهوائية وتعمل على زيادة ردود الجهاز التنفسي، والكوكائين تعمل على زيادة تحسس القصبات الهوائية وحدوث ما يعرف بالاستسقاء الرئوي كما ان تأثيرها يكون مباشرا ومتلفا للكبد. ويتسبب الهيروين في حدوث سوء في امتصاص الطعام وما ينجم عنه من سوء للتغذية وفقر الدم. وتلعب المخدرات دورا هاما في زيادة العقم لدى النساء المدمات، كما انها تؤثر على خصوبة الرجال بشكل مباشر فتدخين الحشيشة يقلل من عدد الحيوانات المنوية لدى هؤلاء المدخنين ويفقدها حيويتها و قدرتها على الاخصاب بشكل جيد.

و لعلنا لا نزارق الحقيقة اذا قلنا ان أخطر ما يهدد مجتمنا الان هو أنتشار تعاطي المخدرات وعقاقير الهلوسة والفرقشنة وتعاطي الحبوب المنومة او ما يعرف ”بالكبسة“، ويجدر بنا ان ندق ناقوس الخطر ضدها ونقوم بمكافحتها، لا ان نخفي رؤوسنا في الرمال ونتجاهلها. والمسؤولية مشتركة بين الاسرة والمجتمع ووزارات الدولة بتشديد الرقابة على دخول هذه المواد الى العراق وتداولها للحد من انتشارها.

الجديدة مما يدفع البعض لتعاطي المخدر اما بغرض الاسترخاء او بغرض مجازاة المجتمع الجديد. ورغم انتشار المخدرات الا اننا نلاحظ عدم جود مراكز متخصصة بمكافحتها وعلاجها، باستثناء مركز ابن رشد، مع العلم ان مركز ابن رشد متخصص بعلاج الادمان الدوائي والكحولي فقط، دون علاج المخدرات.

### راقبوا اولادكم وانتبهوا لهذه الاعراض

يعتبر الدماغ العضو الاكثر تأثرا بجميع انواع واشكال المخدرات، فعندما تسيطر المواد المخدرة تنتاب الشخص المتعاطي حالة من الهذيان والهلوسة والرعدة والانحطاط العام في الجسم والاعماء، وقد تتسبب بعض المواد المخدرة كالكوكائين في احداث تلف دائم لبعض الخلايا العصبية في الدماغ، مما يؤدي الى تراجع قدرات الدماغ والاصابة بالهذيان واضطراب الشخصية والعجز عن التكيف مع المجتمع.

ومما لا شك فيه ان تعاطي بعض المخدرات كدخان سواء عن طريق وضعها في اراجيل، فان ذلك يؤدي الى ان يطال تأثيرها المدمر الجهاز التنفسي فالافايون مثلا يضعف رد فعل السعال عند الانسان، اما الحشيشة

في العراق تقرير بريطاني عن زراعة خشخاش الأفيون الذي يتم تحويله الى الهيرويين، يؤكد ”انها بدأت تنتشر في شكل سريع بعد أن وجد المزارعون أن الزراعة التقليدية لا تلبى حاجاتهم المعيشية“.

### عوامل انتشار المخدرات

أكد العلماء الاجتماع وعلماء النفس وعلماء التربية ورجال الدين ورجال مكافحة المخدرات على ان عوامل انتشار المخدرات تبدأ من مجالس السوء حيث تسري العدوى في تعاطي المخدرات بين رفقاء السوء، اضافة الى تفكك الاسرة وضعف الاشراف الابوي، والاختراق في الحياة بسبب العجز من مواجهة ظروف الحياة ومسؤوليتها وتسلسل اليأس الى الشخص الذي يدفعه للهروب من الواقع فيتجه للمخدرات، ومن العوامل المباشرة للانحراف عدم وجود فرص عمل مناسبة الامر الذي يدفع العاطل الى الهروب من الواقع والشعور بالاحباط. وفي سن المراهقة هناك التقليد والمحاكاة والتفاخر بين الشباب بغرض حب الاستطلاع والتجريب. كما ان الهجرة وما يتبعها من ضغط في الحياة الجديدة او التاثر بالحضارة

تفوقه الدراسي وتربيته المتميزة لم تشفع له

## الطفل اللقيط يرفضه المجتمع ويحمل على أكتافه أخطاء أبويه

سحر كاسب

وكنا ننوي تزويجهم لبعضهم لكنني لاحظت إن الطفلة ذكية جدا وقد تفوقت في دراستها في حين ترك الولد دراسته وصار يعمل معي في البناء (خلفه). وليس له رغبة بالزواج من هذه الفتاة أبدا وربما لاتأتي الرياح بما تشتهي السفن.

(س.ع) شابة في الثلاثينات من عمرها كنت اعرفها منذ أعوام تعيش مع سيدة عجوز كانت قد تبنتها، والجميع يعرف أنها طفلة (غير شرعية) إلا هي لا تعرف بذلك، وعندما توفيت والدتها اكتشفت الحقيقة عندما طالبت خالاتها بالميراث شرعا لأنها طفلة غير شرعية ولا تستحق ميراث العجوز شرعا، التقيت الشابة في المحكمة وهي تبكي قائلة إن امي كانت تملك

بيتين ومخبز عدا مصوغاتها الذهبية، وبعد المفاوضات والوساطة تم الاتفاق أن تأخذ خالاتي البيت والمخبز والباقي لي، وتصالحنا على اثر هذه الاتفاقية لاني كنت بحاجة لأهل ولا استطع العيش بمفردي وفي هذه الأثناء تقرب مني ابن خالتي، ولا اعرف كيف خدعت بمشاعره فتزوجنا وكنت سعيدة بزواجي منه واعترافهم بي، كضرد من العائلة، وكنت مستعدة للتنازل عن كل شيء مقابل الشعور بالأمان، والحماية رغم إنني حاصلة على جنسية وحصلت على الشهادة الإعدادية في حياة امي وعملي في إحدى الدوائر الحكومية في كربلاء، ولا اعرف كيف أقنعني زوجي ببيع البيت الذي أملكه لشراء قطعة أرض في كربلاء بثمنه واقترح أن تسجل بأسمه حتى يبنيه، لم تستمر هذه التمثيلية سوى عام واحد ليجردني من كل شيء وطلقني واخذ البيت وتزوج من امرأة ثانية وقد ساعدني زملائي في الدائرة ووجدوا لي غرفة مشتركة مع

قبيل الأطفال أحباب الله وزينة الحياة الدنيا ولم يحدد هذا القول في أية بقعة من بقاع الأرض هوية الطفل أو جنسيته أو الطريقة التي ولد فيها إذا كانت بغطاء شرعي أو غير شرعي فلم يختر أي طفل أن يكون (ابن زنا) ولم يختر أن يرمى في حاوية نفايات أو على باب المساجد والكنائس أو على قارعة الطريق. فما هي حقوق هذا الطفل في مجتمع يستهجن الطريقة التي ولد فيها ولكنه يتعاطف مع قضيته. ومن المسؤول عن رعايته والانفاق عليه.

« ف. ه. » ٣٠ سنة له أربعة أولاد يقول: خرجت في احدى الصباحات المبكرة للذهاب إلى عملي فشاهدت كلبا يشم بلطفه قماش بيضاء في حاوية للنفايات كانت طفلا ذكرا، حملته إلى زوجتي وكانت مرضعة. رفضته في البداية لان أعمالها المنزلية كثيرة وهي مرضع. فطلبت منها أن ترضعه فقط وذهبت به لأمي وكانت زوجتي تذهب كل يوم لترضعه حتى بلغ الشهر الثالث وصار يبيتسم ويناعي استرجعته زوجتي ولم تستطع ان تفارقه وتربي مع أولادي بعد ان استصدرت له بيانا باسمي واسم زوجتي. القصة لم تنته لهذا الحد بل صارت أختي تخرج كل يوم إلى احد المراقم المقدسة وتجلس ساعات طويلة مع السادنة حتى قالت لها إنها وجدت طفلة في شهرها الثالث وتم تبنيها من قبل، أخذتها عائلة منذ ولادتها ولم تستطع ان تتحمل مسؤوليتها. أخذت أختي هذه الطفلة وتربت مع أولادها، أما (فتى الحاوية) فقد أصبح الآن في الثامنة عشر من عمره وفتاة المرقد في الثالثة عشر

سيدة وحيدة في كربلاء، وما زلت أتجول في المحاكم لإثبات حقوقي ولم احصل على شيء سوى مؤخر بالتنسيق.

تروي (ن.ي) شابة أخرى قصة أكثر غرابة ورفضاً من المجتمع لنسب اللقيط تقول: عندما تخرجت من الجامعة تقدم لي شاب مؤدب وطموح كان طالبا معي في الكلية وعندما تعارفنا قال ان نفس العشيبة تجمعنا ولم أجد بالشباب عيبا يذكر على الإطلاق وقد استغربت عندما رفضه أهلي رفضا قاطعا وبدون نقاش ليس لأنه طفل غير شرعي بل لان والده كان طفلا غير شرعي وقد تبنته عائلة من عشيرتنا حرمها الله من نعمة الأولاد وتربي في المضيف وحمل اسم الربيع ونسب العشيبة وزوجه جدي من راعية أغنام فقيرة لحسن أخلاقه.

وتضيف الشابة قائلة: إنها تزوجت من شاب آخر وأنجبت أطفالا وإنها لن تستطيع

عليها في القوانين العراقية وعن طريق القضاء، وكثيرا ما يحدث أن يعثر مواطن على طفل لقيط ولكن على الأغلب يستلمه مواطن ويتحمل مسؤوليته أو تحصل عليه عائلة قبل ان يصل الى الشرطة وتستصدر له بيان بطريقة ما، ولكن كل رعاية هذه العائلة لاتحميه من رفض المجتمع.

### رأي الشريعة الإسلامية

الشيخ عبد الستار دكسن من الروضة الحسينية يقول: إن اللقيط هو ما وجد على قارعة الطريق أو ابواب البيوت الدينية وليس له مالك ولا يشترط ان يكون غير شرعي والشريعة الإسلامية تحلل بل توجب كفالة اللقيط الى ان يبلغ سن الرشد حاله حال اليتيم، ولكنه يحرم التبني ومنح اسم العائلة واللقب للطفل المجهول النسب. إلا إذا كان لأغراض الحصول على اسم وأوراق رسمية للحصول على فرصة تعليم او عمل أو لأي غرض آخر على أن يكون هذا الإجراء بشهود حتى لا يطالب الابن غير الشرعي بحصة من الميراث إلا إذا كانت هناك مبيعة أثناء حياة الشخص الكفيل، أو يمكن أن يتنازل الإخوة أو الأقارب عن جزء من هذا الإرث بطوعية كهدية للأخ المتبنى.

### منظمة الطفولة العراقية

أمل عبدريسة منظمة الطفولة العراقية تقول: إن من حق الطفل أيًا كانت هويته أن يتمتع بحقوقه الإنسانية، ومعاملته بهذه الطريقة تتنافى مع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وحقوق الطفولة المقر ١٩٩٠ وكان العراق من ضمن الدول التي صادقت عليه وكانت أكثر مواده تنص على إن من حق الأطفال إن يتمتعوا بحق الحياة والتعلم والتسليّة والتغذية والحصول على اسم وهوية البلد المولود فيه ولم يحدد الإعلان إذا كان الطفل شرعياً أو غير شرعي، وإذا كان المجتمع يرفض طفل بريء لاذنب له فإنه بذلك يخلق روح متمرّدة مجرّمة قد تسيء إليه في المستقبل إذا ما حرمت من حقوقها كاملة. وتؤكد أمل: انه توجد في كربلاء مؤسسات خيرية ومجتمعية لرعاية الأيتام لحين بلوغ سن الرشد ولكنها لا تقبل طفلاً مجهول الهوية، وهي تشير إلى ضرورة اهتمام المؤسسات المجتمعية والدينية بهؤلاء الاطفال.



في ضوابطه العشائرية القبلية إلا إن الضآة وضعها صعب جدا وعلى الآباء القائمين على رعايتها ضمان مستقبلها وزواجها في حياتهم. الشريعة الإسلامية تحلل بل توجب كفالة اللقيط ولكنها تحرم التبني ومنح اسم العائلة واللقب للطفل المجهول النسب.

### دار الأيتام لا تستقبل اللقطاء

ثورة الأموي مديرة دار البراعم للأيتام تقول: إن دار الأيتام لاتستلم الأطفال مجهولي النسب واللقطاء وهناك دار خاصة بالمشردين تستقبلهم في بغداد ومن جميع المحافظات وهي المسؤولة عن رعايتهم وتربيتهم، وإذا حصل وان وجد مواطن طفلا لقيطا عليه أن يسجل بلاغ في الشرطة ويسلم الطفل إلى دار المشردين في بغداد أما إذا كانت العائلة ترغب تبني الطفل عليها أن تخضع لضوابط التبني المنصوص

توزيع ابنها من أحفاد هذا الرجل. صحيح هذا التصرف غير محرم وأولاده شرعيين ولكن أنا غير مجبرة على اختيار زوجة لابني من أصل غير معروف.

ويقول (س.ج) ٤٥ سنة: استطعت الحصول على طفلة في الشهر الثالث من عمرها مصابة بذات الرئة حالتها بين الحياة والموت ففترغت زوجتي لرعايتها بعد إن أخذت إجازة طويلة من عملها، وتحسنت صحتها. وأول مابلغت البنت الخامسة من عمرها وخرجت تلعب مع الأطفال، قال لها ادهم (يا بنت الحرام)... إنا لي أربعة أولاد زوجت ثلاثة وتركت بيتي لابني الرابع بعد أن تزوج واستأجرت بيتا آخر في منطقة بعيدة لاتعرف الطفلة، ولكن أنا واثق إنها ستخرج يوما ما حتى لو كانت علاقتها بأخوتها جيدة وحميمة، ويضيف المتحدث: إن الولد غير الشرعي قد يخرج للعمل أو يعيش في مجتمع آخر اقل صرامة

## الزواج المختلط وحوار الحضارات والاديان

# كي ينجح الزواج يجب ان يقدم احد الطرفين تنازلات

تزوجوا فتيات تركيات“ ، ولا يزال الحلبيون على علاقة ود وانفتاح مع الجنوب التركي.. الذي «يصدر» بناته إلى حلب، على الرغم من تقاليدهم المنفتحة بعكس التقاليد الحلبية، لذا لن يحظى بفرصة «استيراد» الزوجات الحلبيات، وتكثر حفلات الأعراس في الفترة التي تعقب اللقاءات الأسرية بعد عيدي الفطر والأضحى في البوابات الحدودية باعتبارها مناسبة طيبة للتعارف واختيار شريكة العمر.

قبرص محطة للزواج المدني بين اللبنانيين

الزواج المختلط في لبنان هو الزواج بين شخصين ينتميان الى طائفتين مختلفتين. هذا الزواج اخذ بشكل محطة تجاذب في المجتمع اللبناني الذي لا تزال الطائفية تعيش فيه، مع أن الشباب أصبحوا أكثر انفتاحاً من ذي قبل، مع تزايد اختلاطهم على مقاعد الدراسة وفي أماكن العمل.

دينا مسيحية تزوجت من بسام الدرزي بعد قصة حب عاصفة دامت ست سنوات، كان أهله خلالهما يتدخلون بشتى الطرق لمنع زواجهما، الأمر الذي دفع والداها الى الاعتراض أيضاً على أساس رفض عائلته لابنتهم، فما كان من الحبيبين إلا أن توجهوا الى قبرص حيث أتموا الزواج، وأبلغوا الأهل فاضطروا الى قبول الأمر. دينا تربت في بيئة مختلطة في منطقة فردان في بيروت، لكنها بعد الزواج انتقلت الى السكن بقرب عائلة زوجها في بشامون في بيئة درزية، فكان عليها أن تكون «ذكية» لكي يتقبلها الناس في بيئتها الجديدة، «بما أنني كنت الغربية، كان علي أن أبادر لأظهر لهم احترامي لدينهم وعاداتهم حتى عاملوني بالمثل واحترموا ديانتهم وتقبلوني».

دينا وبسام يعتبران أن التصدي «للحكي والتدخلات» يكون بعدم الاكتراث لها، «عندما يشعر الناس أنك لا تهتم لكلامهم سيكفون عن التثرثرة، ويلاحظون أنها لن تنفع لتفرقة الحبيبين»، يرى بسام أن رجال الدين يعارضون الزواج المختلط خوفاً من أن يفقدوا سيطرتهم على أبناء طائفتهم والأجيال المقبلة.

### معاملة وأخلاق

يخشى البعض من أن تصيب أولاد هذه الزيجات حالة ضياع دينية تؤدي الى فساد أخلاقي، لكن سارة، وهي بنت لأب مسلم وأم مسيحية تعارض هذا التصور. وتقول «أن تربيتي فتحت عيني على ديانتين وعلمتني

والامثلة كثيرة في تبرير أشنع أنواع العنف ضد الفتاة هذا الموضوع.. نذكر منها: فتاة يزيدية من شمال العراق احرقت على يد ذويها بتهمة علاقتها بشاب مسلم، لم تكن المشكلة في العلاقة، بل في الشاب المسلم الذي أراد الزواج من ابنتهم.

فتاة درزية من سويداء الشام، قررت الزواج من شاب سوري مسلم.. قتلها اهلها ابشع قتلة حين رموها بصخرة حطمت جمجمتها على مرأى ومسمع عدد كبير من الناس، ولم يتدخل احد في الموضوع، ولا حتى القانون كان له موقف من هذه الفعلة.

لينة التي تبلغ تسعة عشر عاما اغرمت بشاب من الطائفة العلوية في سوريا وحين تقدم لخطبتها رفضه اهلها وقرروا تزويجها من ابن عمها، لكنها هربت مع الشاب الذي تحب ليتزوجا بعيدا عن اهلها وبلدتهما، ورغم الحب الكبير الذي يربطهما فهما يعيشان في خوف ورعب، ذلك ان أفراد عائلتها يطاردونها يريدون قتلها من أجل «مسح العار» الذي ألحقته بهم.

### الحلبيون يفضلون التركيات

شريحة كبيرة من الحلبيين الذين تربطهم علاقة قرابة ومصاهرة مع جيرانهم الأتراك بحكم علاقة الجوار بين الشمال السوري والجنوب التركي، اللذان يتشابهان بنمط الأعراف الاجتماعية، يفضلون عقد قران أبنائهم على فتيات تركيات في علاقة تقليدية اتسع نطاقها الجغرافي لتشمل الأناضول الذي تشتهر نساؤه بشهرتهن الشقراء ويرفض أهل حلب فيها إرسال بناتهن إلى الغربية.

أحمد الحلبي قرر الارتباط بفتاة تركية من اسطنبول حيث يدرس الهندسة الميكانيكية، بعد أن رفض عروضاً عديدة للزواج من قريبات لأمه، وأشار إلى «أن العديد من زملائه الدارسين في تركيا

(نون) بعد ان اصبح العالم قرية صغيرة واختلطت الثقافات والاديان والحضارات انفتحت المجتمعات، وادى اختلاط الشباب على مقاعد الدراسة وامكن العمل والسفر.. الى خروج الزواج هو الاخر عن المألوف.. وسقطت الكثير من الحواجز امام نداء القلب، وتغلبت سطوة الحب على سطوة العادات والتقاليد التي كانت تجبر الفتى والفتاة على الزواج من نفس البيئة او القبيلة او العشيرة او الطائفة او البلد.. والحب كما يقال اعمى فهل يمكن ان ينتصر الحب ويستمر في الزواج المختلط؟ هناك من يراه فاشلاً او مرشحاً للفشل وهناك من يرى عكس ذلك.. فاصحاب الرأي الاول يرون ان طبيعة العلاقة الزوجية معقدة جداً، وفي حالة وجود اختلاف في اللغة والدين والعادات تزداد هذه العلاقة تعقيداً.. وهناك من يقول أن الطريقة الوحيدة التي ينجح فيها الزواج المختلط نجاحاً تاماً هو أن يقدم أحد الطرفين تنازلات واسعة. واصحاب الرأي الاخر يرون ان الزواج مبني على تفاهم متبادل وانفتاح روحي ونفسي وإنساني بين الزوج والزوجة، المهم أن يكون هناك توافق في القيم الاجتماعية والإنسانية بين الرجل والمرأة إذا وجدت هذه العوامل سيكون ناجحاً، وبالتاكيد فان الزواج الناتج عن اقتناع بالطرف المقابل عقلاً وقلباً هو الذي يكتب له الدوام. كما أن درجة الثقافة والتعليم مهمة في أن يكون هناك توافق بين الزوج والزوجة. ولكننا نتساءل هل يكفي كل هذا ليستمر الزواج المختلط ويكتب له النجاح؟ بالتاكيد أن الحبيبين اللذين يريدان الزواج رغم اختلاف دينيهما، يواجهان مصاعب عدة أبرزها معارضة الأهل وعدم تشجيع المجتمع، وغياب قانون مدني، والخشية على التربية الدينية للأطفال المرتقبين. فقرار الزواج يصبح أصعب وأدق عندما يكون مختلطاً،

قليلا ممكن تفهمها وتجاوزها.. وعندما تستمر الحياة الزوجية لا يكون هناك مشكلة في الطعام او العادات والتقاليد الاجتماعية، اللهجات قد تختلف في البلد الواحد.. فمثلا عندنا أبناء درعا في سوريا لا أفهم عليهم إذا تكلموا بسرعة“.

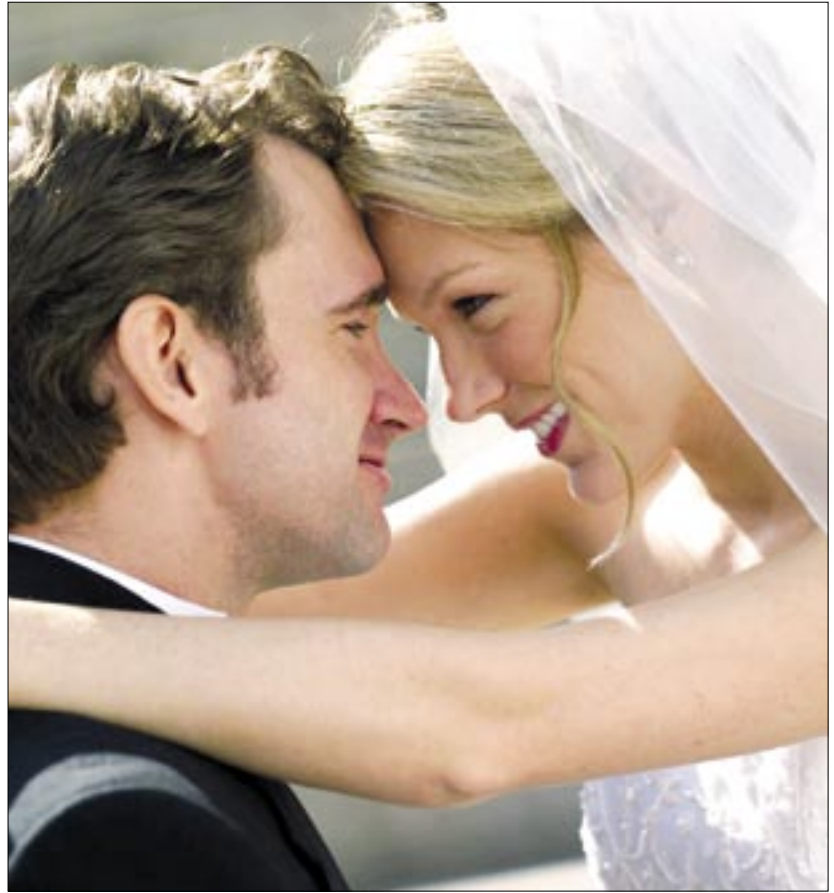
والنجاح في العلاقة قائم على الرجل والمرأة بالعقل والوعي بعيدا عن الإقليم أو المكان.

## الخلافات السياسية هل تؤثر على الزواج

المختلط؟

الخلافات السياسية بين دول الزوجين، او الاختلاف الديني والمذهبي في البلد الواحد، قد تؤثر سلبا على علاقات الزوجين، كما حدث في العراق او في لبنان.. وتأثيرها يعتمد دون شك على مستوى الثقافة والوعي الذي يحمله كلا الزوجين، حيث تقول الناشطة النسوية بشرى سلمان ”صحيح ان عملية قتل كانت تحدث يوميا في الاعوام الماضية بين المذاهب في العراق ولكننا كشعب بريئون منها لان الواحد منا قد يكون خاله من مذهب وعمه من مذهب اخر، وحيانا خاله كردي او تركماني او العكس، ولا توجد اقوى من الأواصر الاجتماعية العراقية، وحالات الزواج المختلط موجودة ومستمرة عندنا في العراق.. دون ان يسأل الأهل ان كان من يخطب ابنتهم عن مذهب أو قوميته، المهم الحالة الاجتماعية والثقافية للشاب، ولم تسجل حالات طلاق بسبب الوضع الراهن كما يشاع في وسائل الاعلام بسبب المذهب او القومية، خصوصا ان كانت الحياة الزوجية اساسها الصدق والحب، التي من خلالها يمكن الانتصار على كل المشاكل والصعاب، والفشل وارد بأي علاقة زوجية حتى لو بين أولاد العم“.

مضيفة” وكما فشلت الكثير من الزيجات المعقودة بين رجال ونساء من دول عربية مختلفة فشلت أيضا زيجات بين رجال ونساء من نفس البلد ونفس المدينة وأحيانا نفس العائلة، ونجحت أيضا زيجات من النوعين.. من وجهة نظري ان المشاكل لا تأتي من الظروف المحيطة ابدا بل تأتي من الأشخاص انفسهم، فاذا كان كلا الطرفين يسعيان لنجاح علاقتهما فلن يمنعهما شيء مهما كانت الاختلافات.. والعكس صحيح، مؤكداً انه وعلى الرغم من عدم وجود احصائيات رسمية الا ان الباحثين الاجتماعيين يقدرون ان ما يقرب من ثلث حالات الزواج العراقية هي بين أفراد طوائف واثنيات مختلفة“.



تقبل الزواج المختلط في مجتمعها، ويأملان أن يساهم في تربية جيل ”غير متعصب طائفياً“. يعترف الجميع بحلاوة أن تحتفل العائلة بكل الأعياد، وأن يتعرف الأولاد الى العادات المختلفة.

## اختلاف الثقافات

تشهد بعض المحاكم العربية دعاوى قضائية للتطليق، أو إثبات النسب، أو تأكيد عقد الزواج بين مصرية وخليجي، جزائري وتونسية، لبنانية وسوري، بعد فترة زواج فاشلة وقصيرة إنتهت بشكل مأساوي، كان ضحاياها الأبناء، وفي المقابل هناك قصص زواج كثيرة ناجحة.

تقول أمل ”أنا سورية وزوجي مصري ولم نحس بفرق بين البلدين إلا باللهجة بأول سنة للزواج، فلقد كنت أضطر أحيانا أن أكلم الكبار في السن بالمصري حتى يفهموني وكنا نمر أنا وزوجي بمواقف مضحكة حين لا يفهم كلامي فنضحك ونعلق على بعضنا ولم تدخل السياسة أو المكان في مشاكلنا يوماً والآن أنا معي الجنسيتين“. وتضيف ”إختلاف عادات وتقاليد الشعوب العربية لا يمكن ان يؤثر على الزواج، ولاننا وبشكل عام تجمعتنا عادات وتقاليد معروفة لو اختلفت

كل القيم التي تأتي معها“. وتعتبر سارة أن الدين ”معاملة وأخلاق“ في جوهره، أكثر منه الطقوس التي يمارسها الكثيرون متناسين مضمون الدين الحقيقي، الدين أمر شخصي بين الانسان وربه وليس للعرض، سارة تشعر أن الموجات السياسية تؤثر على الزواج المختلط، فالأوضاع الراهنة جعلت حتى الزواج بين المذاهب غير مقبول لدى بعض العائلات رغم أن الشاب والفتاة ينتميان الى الاسلام..

## أجواء مختلطة

القانون اللبناني يمنح الأولاد طائفة الوالد، لكن الزوجين غالباً ما يناقشان تربية الأولاد الدينية قبل الزواج؛ تقول دينا ”اتفقنا على أن يتعلموا من أهمهم كما من والدهم، سيتعرفون على الديانتين“. ”أشعر انني انتمي الى لبنان وليس الى طائفة معينة“.

يأمل الجميع في إقرار قانون مدني في لبنان، لكنهم أكدوا أن غيابه لن يعوق الراغبين بالزواج مدنياً لأن ”قبرص ليست بعيدة“ وفق بسام، و”تكاليف الزواج في قبرص أقل من الأعراس التي تقام في لبنان“، وهما يلتمان تقدماً بطيئاً نحو